LeCaire - 26 — 6 — 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

7ème année No 886

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٨٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ١١ رمضان سنة ١٣٦٩ — ٢٦ يونية سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

سياسة التعليم ..

للاستاذ محمد محمود زيتون

ليس أجدى على الوطن من اتخاذ الوسائل لتحقيق الاستقرار فى شتى المرافق الحيوية ، وبغير هذا تضطرب النفوس ، وتنعدم الثقة ، وتشتد حملات الانتهازيين . وعواصف المتربصين ، مما يحدث خلخلة لا تؤمن عواقبها .

وسياسة التعليم أحق من أى سياسة أخرى بالثبات والاستقرار ولا سيما فى جوهرها ، إذ أن سنة التطور تجرى على الأعراض والحوائى دون اللب والصميم .

ومصر التى تدور فى فلك الديمقراطية ، وتصدر فى سياستها العامة عن وحى مبدئها العام « الأمة مصدر السلطات » ، وتتميز بطابع الاستقرار ، جدير بها أن تمضى إلى النهاية فيما نحن بسبيله من اعتبار القائمين بأمر التربية والتعليم مسئولين أولا عن استجابتهم لروح الأمة فى كل تشريعاتهم .

والمصدر الأول للسياسة التعليمية هو : المعلمون أنفسهم ، فهم - بما تزودوا به من علوم التربية ، وبما اكتسبوه من تجارب مهدت لهم سبل النجاح فى مهمتهم — قادرون على أن يثيروا المصادر العليا بآرائهم ومقترحاتهم .

ولن يتحقق هذا إلا إذا كان للمعلمين صحيفة شهرية — إن لم تكن أسبوعية يتبادلون فيها مشاكل المهنة ، ويتناولون أحدث نظرياتها ، على شرط أن تكون بعيدة كل البعد عن الميدان الحكومى البحت ، بل يجب العمل على كفالة حيدتها وحريتها ، ونجاتها من الهزات الحزبية العنيفة

كما ينبغى عقد مؤتمرات دورية يتدارسون فيها أمهات المشاكل والتشريعات ، ليضمن بذلك تنسيق الجهود بصدد القرارات المتخذة فى كل وجه من وجوه الإصلاح .

وهذا يقتضى كل معلم أن يقدم كل شهر تقريراً عن ملاحظاته ومقترحاته بصدد المادة التى يدرسها ، والكتب المقررة فيها ، ومدى تأثر المتعلمين بالبرامج الموضوعة ، والنظم المدرسية ، والنشاط الاجتماعى عامة ، ومقدار التعاون بين المدرسة والبيئة .

ولن يثمر مثل هذا الجهد إلا إذا قامت الوزارة من جانبها بدراسة هذه التقارير وتحليلها وتنسيقها وتصنيفها حتى تكون أرقاما ناطقة بلغة الإحصاء ، وهذا ألصق باتجاه إدارة البحوث الفنية من أى جهد تضطلع به الآن . .

والمصدر الثانى للسلطة التعليمية هو الآباء والأمهات ، فما أحوج المشرعين فى النظم التعليمية إلى التعرف على شكاوى المنازل ، والوقوف على ميول الفتيان والفتيات نحو المادة العلمية ، وصنوف المعلمين ، وألوان النشاط . .

والمدرسة والمنزل كلاهما مرصد يسجل فيه المعلمون والآباء بمقاييسهم الحساسة وقائع — إذا وضعت بعادتها الخام تحت النظر الفاحص أنبأت عن تيارات قد ترضاها فنطمئن إليها ونشجعها ، أو تخشاها فنجهد فى تجنبها وعلاجها بالحكمة والسداد .

ولما كان المتعلمون هم أصحاب الشأن الأول فى الموضوع فقد وجب استخدام «منهج الاستقراء» المعروف خطره فى العلوم الطبيعية والاجتماعية : وذلك بتوجيه أسئلة مطبوعة منظمة تنظيما منطقيا نفسانيا ، مع فحص الأجوبة عنها بكل عناية . وبهذا لا يحرم المشروع من الاتصال المباشر بمن سيشرع لهم ، وعندئذ تكون النظم المختارة ناضجة غاية النضج ، لأنها فى الغالب العام من أصداء النفوس فى طوايعها ونوازعها .

ويبقى بعد ذلك ما يصح لنا أن نسميه « فلسفة التوجيه » . فإنه إذا اقتصرت مهمة المدرسة على التلقين الإكراهى ، وحشو الدماغ ثم استفراغه مما عسى أن يكون قد علق به من المعلومات طولا وعرضا ، فليس يعدو الأمر أن يكون سخرة منظمة : إذ يتجرد المدرسون ميكانيكا لترويض حيوانات ناطقة على حساب التربية والتعليم والتثقيف دون اعتبار للكسب والخسارة .

والخطر محدق من غير شك بالمجتمع أولا وأخيراً : ذلك بأن التعليم يجب أن يسير وفق «الروحانية» المرنة لا نحو « الآلية » الجامدة ، وأن يتوخى « الإيحاء » لا «التلقين» .

وإذ ننتهى إلى اللغة الإحصائية حسب المنهج الاستقرائى المتبع ، نرى أنفسنا مقيدين بروابط طبيعية هى «القوانين» الصارمة التى لا مناص من الاعتراف بهـا ، والعمل على تنفيذها فى ثقة واطمئنان ، وأمانة وتسليم .

ومن المحقق أن الآفاق التى تفترض القوانين أيا كان نوعها هى الأوضاع التى نشأ عنها المجتمع المتميز بخصائصه ومشخصاته جغرافيا واقتصاديا واجتماعيا مما لا يدع مجالا للشك فى أن كل تفرد بالرأى أو تقليد لنظام أو احتكار لسياسـة أو التحكم فى فرض ، تحت حماية السلطة القائمة المخولة لن يقدم شيئا فى مجال التعليم ، بل مصير ذلك خسارة فى الوقت ، وتقهقر إلى الوراء .

حقا إن مصر قد درجت منذ كانت على الاستقرار أو بحكم أوضاعها ، ومع ذلك فهى بحاجة إلى الأناة فى استخلاص « الجوهر النفسى » من خاماتها التى تألفت منها وحدتها ، وصيغ كيانها على مر السنين وتوالى الاحكام ، وليس مايمنع من الاقتباس ولكن بكل حذر ، ومن غير ارتماء فى أحضان الأنظمة التى ترضى الثقافة الخاصة ، والهوى الشخصى .

وان تمورنا بعد ذلك سبل الاختيار وبرامج التنفيذ ، مادمنا نعترف بأننا أمة شرقية للفرعونية والاسلامية فى دمائنا كرات حمراء وبيضاء ، وللحضارة الحديثة فى حياتنا أصداء غير شلاء .

أن التفاهم على معالى الأمور من أشرف ما تتسم به الروح الديمقراطية إن لم يكن من أقدس الواجبات الوطنية التى تتعالى على الأهواء والأشخاص.

وعلى هذا السنن درج السلف الصالح من الملوك والمربين « وأمرهم شورى بينهم » وليس أدل على هذا من كتاب هارون الرشيد إلى على بن الحسن معلم ولده الأمين وفيه يقول « ولا تمن فى مسامحة فيستحلى الفراغ ويألفه ، وقومه مااستطعت بالقرب واللاينة ، فان أباهما فعليك بالغلظة والشدة » وهكذا كان الملوك شركاء للمعلمين فى تربية الأمراء . وهكذا يجب أن تتعاون جميع المصادر لوضع سياسة الاستقرار فى التعليم وإلا فالنتيجة اللازمة مجرد آراء وردود وتعليقات وتحزب وتعصب ، وتشكيك للرأى العام ، وضياع للاجيال القادمة بينما أهل العقد والنقد بمنأى عن الأمر الخطير .

محمد محمود زيتونه

من الأدب الفرنسى

قصائد وأقاصيص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها .

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد